(اهداف الحرب النفسية)

التدريسية: م.م. نيران وليد جبار

كلية الآداب

٢٠٢٣_٢٠٢٤

مادة الحرب النفسية_ المحاضرة الثالثة

اهداف الحرب النفسية

أولا : إضعاف إيمان الجماعة المعادية بكل ما يخصها من دين وعقيدة أو مبادئ وقيم عن طريق تضخيم بعض الأخطاء السلوكية أو التصورات الفكرية المختلفة معه ، وتهوين بعض القيم والتشهير بها إلى درجة الاستهزاء ومثالا على ذلك ما تقوم به الصحافة الغربية تجاه الدين الإسلامي منذ سنوات وخاصة بعد سقوط المعسكر الشيوعي والتأسيس للعولمة من خلال كتاب فوكو ياما " نهاية التاريخ " الذي بشر فيه بنهاية عصر الايديولوجيات وانتصار الفكر الرأسمالي وفي نفس الوقت لوح في كتابه بوجود حضارة وفكر منافس للرأسمالية وهو الدين الإسلامي لذلك حان الوقت للتفرغ كلية لمواجهته وتحطيمه كما حطمت الشيوعية فكانت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الأرضية التي وفرت مناخ نفسي وسياسي لتشن كل الدول الغربية حملاتها التشويهية والتحريضية والتخويفية من كل ما له علاقة بالإسلام تصريحات سياسية، رسومات كاريكاتورية التشهير بالواقع المأساوي الذي تعيشه بعض المجتمعات الإسلامية وخاصة من زاوية واقع المرأة من أجل تنفير وتخويف الناس من هذا الدين، كما يمكن اعتبار ظهور الجماعات الإرهابية المسلحة في الكثير من الدول العربية أحد عناصر استراتيجياتها في الحرب النفسية باعتبارها تحقق أهدافا تعجز هي عن تحقيقها بوسائلها المباشرة ، حيث تكونها وتدعمها سرية بنفس الاستراتيجية التي اعتمدتها في أفغانستان المحاربة الشيوعية

ثانيا: إثارة بذور وعوامل الفرقة والشقاق في نفوس الجماعة المحايدة أو المعادية بتفريق أفراد الشعب عن القيادة وتفريق أبناء المجتمع الواحد عن بعضهم البعض عن طريق زرع قنابل عنقودية متنوعة في عقول أفراد وجماعات المجتمعات العربية بعناوين مثل العرق كما هو في الجزائر ودول المغرب العربي " الدين " كما هو في مصر "الأقباط" والطوائف في لبنان.

ثالثا: تهويل وتضخيم الضائقة الاقتصادية والمالية والاجتماعية من أجل فرض الهيمنة والوصاية على الدولة المستهدفة عن طريق قروض وخطط إنقاذ وفق شروط استذلالية تزيد الدولة المستهدفة تبعية ورضوخا ومثالا على ذلك ما ظهر في تحاليل الصحافة الفرنسية بصفة خاصة والغربية بصفة عامة الواقع الأزمة التي مرت عليها الجزائر منذ أكتوبر ١٩٨٨م حيث أرجعوا أسباب الأزمة إلى اللغة المعتمدة والقيم الدينية والفلسفة الاجتماعية السائدة وغيرها من الدعايات التي حاولت من خلالها تشويه مقومات الشعب الجزائري فطرحوا مشكلة الأقليات العرقية وغيرها .

رابعا: تحقيق السيطرة على إرادة الشعوب وقياداتها وتوجيهها وفق ما تريد وما يخدم مصالحها وسياساتها من خلال التشكيك في قدرات وخطط وبرامج البلدان المستهدفة لتجعلها تتعقد من شخصيتها وبالتالي تستسلم لقرارات الدول الاستعمارية دون نقاش ولا ملاحظة وهو ما نلتمسه في مختلف المفاوضات التي أجرتها مختلف الدول العربية مع مختلف المنظمات والدول الغربية.

خامسا: تدعيم التطرف الديني والسياسي للتشويش على القناعات والاعتقادات الدينية الصحيحة والمعتدلة والتشكيك في مصداقيتها .

سادسا: تعميم مشاعر الإحباط واليأس بين أفراد المجتمع وخاصة بين فئة الشباب بحكم خصوصية اهتماماته وطموحاته وغيرها من أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية واستراتيجية ، ويؤكد مثل هذه الأهداف البروفسور " رجيار داكروس " رئيس الحرب النفسية في بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية حينما قال أن من أهم أهداف الحرب النفسية هي :

أ . تحطيم قيم وأخلاقيات الشعب الذي توجه إليه الحرب النفسية .

ب . إرباك نظرته السياسية وقتل كافة معتقداته ومثله التي يؤمن بها .

ج . إعطائه الدروس الجديدة ليؤمن بها بعد ذلك وبكل ما نؤمن به

د . زيادة شق الخلاف بين الحكومات وشعوبها .. غرس بذور الفرقة بين أبناء الشعب الواحد وهذا يعني أن الدول الاستعمارية لا يمكن لها في يوم من الأيام أن تعزز ثقتنا بأنفسنا ووحدتنا وتعزز روح الانتماء لأوطاننا والاعتزاز بها ، بل في كل تصرفاتها وأعمالها الإعلامية والسياسية والاقتصادية تسعى بشكل دائم إلى زرع الشك وعدم الثقة الفتنة والفرقة بيننا والإحباط وروح الانهزام والاستسلام لإرادتها وبذلك

تؤسس لنمط أفراد وشعوب لها القابلية للاستعمار ، تنبهر بكل ما يأت من الخارج وتستهين وتستهزئ بكل ما له علاقة بالذات والهوية والانتماء للوطن.

كما يمكن القول بأن الأهداف المعنية كلما كانت مخططة وعلمية ومصاغة بطريقة إجرائية يمكن ملاحظتها وقياسها أو يجب ترجمتها إلى المستوى الذي يخضع للملاحظة والقياس الموضوعي تنضوي كل أهداف الحرب النفسية تحت هدف عام هو رفع أو تدمير الروح المعنوية المستهدفين ورغم تفاعل وتكامل هذه الأهداف إلى أنه ولأغراض التصنيف والتبسيط يفضل معالجتها كأنواع ثالثة هي :

١. الأهداف العسكرية والاستراتيجية

الأهداف المخططة بشكل علمي توفر و تسهل خوض معارك السالح وتعتمد نتائجها ذات الصلة بالأرواح والعتاد والزمن والحرب النفسية التي تخدم هذا النوع من الأهداف كثيراً ما تسبق بداية حرب السلاح، وتستمر معها، وبعدها ولفعالية الحرب النفسية وطابعها الاقتصادي الأقل تكلفة فإن بعض العسكريين يرون أنه إذا كان بالإمكان جعل العدو يحطم نفسه أي ضمان هزيمته معنوياً فلا ضرورة الاستخدام السلاح وهذا ما يلخصه قول بعض القادة العسكريين بأن الهزيمة المعنوية تساوي الهزيمة الحقيقية ولقد أجادت ألمانيا النازية هذه الاستراتيجية بصورة فائقة في بداية الحرب العالمية الثانية ويقودنا ما سبق إلى التركيز على الأهداف الفرعية التالية:

أ- زعزعة ثقة العدو المقاتل بهدفه وتدريبه وكفايته وتحقيقه للنصر في الحرب التي يخوضها والحط من انتصاراته وتحويلها إلى هزائم.

ب- المبالغة في قوة جنود العدو وعددهم وسطوتهم.

ت- تدمير ثقة جنود العدو في قيادتهم، للوقيعة بين الجنود والقادة أي العمل بقاعدة فرق تسد ومن الأمثلة الموثقة هزيمة ألمانيا لفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية بسهولة وسرعة خارقة بعدما ركزت ألمانيا على التمويه الاستراتيجي والتضليل عبر الدعاية العالمية واختلاق الشائعات وكررت أن القيادة الفرنسية وقعت هدنة مع ألمانيا.

ث- زعزعة ثقة جنود العدو في إعلامهم والإيحاء لهم بانهيار جبهتهم الداخلية ومن النماذج التاريخية لذلك نشر ما يذيعه الأعلام المعادي من أخبار غير صحيحة عن انتصاراته، ثم دعوة المراسلين الحربيين

لمعاينة المواقع التي ادعى انه قصفها ودمرها، مثال وكذلك بث الشائعات المضللة عن انتشار الأوبئة في جبهة العدو الداخلية، والنقص الحاد في الأدوية وانتهاك حرمات الجنود .

هـ – خلق جو من عدم الثقة بين الوحدات العسكرية ودفعها للشك الذي يقود للعصيان والتمرد و ترويج الإشاعات حول سقوط حامية، أو استسلام ،فرق، أو وقوع قادة بارزين في الأسر، أو هر بهم أو مقتلهم، كأهداف تكتيكية.

ي – دفع الجنود للاستسلام، أو الهروب كملاذ أخير للنجاة.

٢. الأهداف السياسية والاجتماعية

أ- بث الشقاق والفتن العرقية أو الجهوية أو الطائفية أو المذهبية داخل دولة ما، لإضعاف جبهتها الداخلية، أو من أجل طمس فضيحة أو تمرير حل أو تفادي هزيمة.

ب- التخلص من قيادة اجتماعية أو سياسية أو إحلال أخرى بدال منها.

ت- زعزعة توجه أيديولوجي أو عقيدة ما. د تهيئة الأذهان لقبول فكرة، صفقة، أو غزو وبتعبير أدق تعديل أو تغيير الاتجاهات السائدة لصالح الفئة أو الجهة – صاحبة الهدف.

ث- نشر التمرد والفوضى، وزعزعة الاستقرار عموماً، لإجراء تغيير ما.

ج- كسب تأييد الرأي العام، وحشد الأنصار لقضية محلية، إقليمية أو دولية .

٣. الأهداف الاقتصادية

الأهداف الاقتصادية للحرب النفسية قديمة وحديثة – كغيرها من الأهداف السابقة فأما أقدمها الصراع للسيطرة على الأراضي الخصبة، أو إبعاد مشتري العقار عن طريق الإشاعة وأما الحديث في الأهداف والصراع الاقتصادي فهي أشد ضراوة في الدعاية المموهة والمبطنة كأوجه عادة ضد سلع بعينها كما حدث منذ سنوات ضد مسحوق معين للغسيل، وفي تجارب الأدوية، كذلك ويظهر حبك الأهداف الاقتصادية بين عمالقة الإنتاج والشركات الصناعية الكبرى التي توظف الحرب النفسية أو الدعائية بمهارة واقتدار، ويمكن إجمال الأهداف الاقتصادية للحرب النفسية فيما يأتي:

أ- تسويق منتجات وسلع على حساب أخرى – عادة.

ب. تعديل اتجاهات المستهلكين ألجل تقبل خدمات أو سلع معينة عن طريق الدعاية عبر وسائل الإعلام واستغلال المنظور السيكولوجي للإغراء وجذب المستهلك.

ج. خلق البلبلة وإضعاف الجبهة الداخلية للعدو من خلال التلميح أو التصريح بالتضخم الاقتصادي أو استنزاف الأرصدة النقدية في الجبهة المعادية، وارتفاع الأسعار ونقص السلع الأساسية والوقود.